مثال في الانشاء

من مقالة للكاتب الشهير رديرد كبلنغ

[لم يكد الجزء الخامس من المقتطف الذي فيه ترجمة كبلنغ وترجمة بعض اشعاره يبلغ القراء حتى اخذوا يطالبوننا بشبه الوعد الذي وعدناهم به حيث قلنا "وربما ترجمنا مقالة او اكثر من مقالاته في بعض الاجزاء التالية مثالاً لاسلوبه في الانشاء". وجاءنا البريد هذا الصباح وفيه كتاب من احد المشتركين يطالبنا بهذا الوعد ويقول ان وعد الحر دين. وقد خطر لنا مرارًا في غضون الشهور الماضية ان نفي بالوعد ولكن ما قرأناه من مشآت كبلنغ تعسر ترجمته جدًّا ويتعذر فهمهُ على من ليس لهُ اطلاع واسع على آداب اللغة الانكليزية ومصطلحات اهلها ولو ترجم اصح ترجمة فظلمنا تقدم رجلاً وتؤخر اخرى الى ان قرأنا لهُ مقالة مختصرة يقابل فيها بين اطوار الاميركيين واطوار الانكليز على اسلوب قريب المأخذ فترجمناها وفاء بالوعد وجاريناها الاصل على قدر الامكان. قال الكاتب يروي عن رجل اميركي اسمهُ ولتن سرجنت]

قبلما بلغ الثلاثين وجد ان لا عشيرة لهُ ولا انيس. وقد اجتمعت عندهُ ثروة ثلاثة آباء حشدوها بالتعب والنصب وكان مغرمًا بجمع الكتب والبسط والسيوف والصور والتماثيل والآثار والادوات النحاسية على انواعها واقتناء الخيل العتاق وانشاء الحدائق الغناء وزرع الازهار والرياحين لكن ابناء وطنهِ لم يعبأوا بذلك بل كانوا يسألون قائلين لماذا لا يأتي الى مكتبهِ كل يوم كما كان ابوهُ يفعل واتهموهُ بكرههِ لوطنهِ وتفانيهِ في حب الانكليز لانهُ وضع نظارة على احدى عينيهِ وبنى سورًا حول حديقتهِ لكي يمنع الناس من دخولها وجلب ثيابهُ من انكلترا. فظلت جرائد بلادهِ تلعنهُ من رأسهِ الى قدميهِ يومين كاملين

اما هو فلم يعبأ بشيء من ذلك لانهُ كان على ثروة طائلة ومن كان ذا مال وجد في البلاد الانكليزية كل ما يُشتَهى بالمال ورأى الناس كلهم في خدمتهِ وبقي مقامهُ عزيزًا بينهم ما دامت خزائنهُ مملوءة. فمضى الى انكلترا وسافر اموالهِ معهُ وحاول اولاً ان يتعلم شيئًا من اطوار اهلها وبذل في ذلك من الجهد ما كان ابوهُ يبذلهُ في الاضرار بشركات سكك الحديد قبل ان يبتاع سهامها. وابتاع قصرًا مشيدًا اسمهُ قصر هنغرس حولهُ ارض فسيحة تمرُّ فيها سكة يكون الحديدية. وكان عندهُ سهام كثيرة من سهام سكك الحديد في بلادهِ حيث المركبات كالقصور المشيدة بالحرير الاثاث والرياش

ولو تُرك لشأنهِ لابتنى مركبة لنفسهِ ووضعها في اقرب محطة اليهِ ليوصلها بقطار سكة

الحديد كلما شاء السفر كما يفعل اغنياء اميركا. ولكنهُ استشار معلمهِ الانكليز في ذلك فوجد انهم لا يعلمون شيئاً من امر سكك الحديد غير وجودها واما عمل المركبة الخاصة فقالوا انهُ اسلوب اميركي لا يصلح في بلادهم. واراد ان يكون انكليزياً اكثر من الانكليز فحاراهم على قولهم وعدل عن رأيهِ

وتعلَّم من اخلاق الانكليز ان يترك زوَّارهُ وشأنهم ويتجنَّب الاطالة في تعريف الناس بعضهم ببعض ويترك عاداتهِ المألوفة و يعتاد غيرها ولو كلَّفهُ اعتيادها عناء شديداً . ووجد انهُ اذا مال الى شيء من الاشياء في السماء من فوق او الارض من تحت او الماء من تحت الارض فالذين حولهُ يرشدونهُ الى من هو اكبر ثقة في معرفة ذلك الشيء فيأتي اليهِ ويذاكرهُ في موضوعهِ من غير ان يعرف مَن هو . وقد دعاني الى قصرهِ مراراً وارائي اساليب معيشتهِ الجديدة . وذات يوم دعاني اليهِ على جاري عادتهِ وانزلني في غرفة فاخرة ودخل اليَّ قبل العشاء بنحو نصف ساعة فرأيتهُ مضطرب الافكار رغماً عمَّا كان يحاول اظهارهُ من السكينة والاطمئنان البال. واخبرني ان رجلاً اسمهُ هكس من دار التحف البريطانية زارهُ منذ عشرة ايام وقال انهُ وجد جُعلاً في مصر عليهِ ختم آمن هوتب احد ملوك الدولة الرابعة المصرية . وكان هو قد ابتاع جعلاً مثلهُ من كاساني المشهور بالبحث عن الآثار المصرية فلما اخبر هكس عنهُ قال هكس انهُ مزوَّر واحتدم الجدال بينهما. وكان قد ابق الجعل في لندن وهي على اربعين ميلاً من قصرهِ فعزم ان يمضي اليها ويأتي بهِ قبل العشاء. ومحطة سكة الحديد تبعد عن بيتهِ خمسة اميال فلم يرد ان يضيع الوقت بالذهاب اليها راكباً فامر خادمهُ ان يقف على سكة الحديد وينادي سائق اول قطار يمر بهِ ليوقفهُ لهُ فنشر الخادم منديلاً احمر على عصا طويلة ووقف في الطريق واشار الى قطار الاكسبرس وهو سائر فوقف . وحاول هو الصعود الى مركبة من مركباتهِ فاسرع الحارس اليهِ ورماهُ منها وبعد عراك شديد بينهُ وبين الحارس اضاع فيهِ برنيطتهُ قبضوا عليهِ ووضعوهُ في مركبة الحرَس وهو على آخر نفس

ولما رأى ما حلَّ بهِ خاف من الفضيحة فكتم اسمهُ لئلاَّ يبلغ جرائد اميركا ما فعل فتشهرهُ في الدنيا وحاول ارشاء الحارس بالمال فرفض الحارس اخذ المال منهُ وقال لهُ ان ادرك مع الشركة وهي تطلب منك ما يرضيها . ولما بلغ نهاية السكة وجد اثنين من رجال الشرطة في انتظارهِ فاراد ان يشتري برنيطة جديدة ويرسل تلغرافاً الى اصدقائهِ فحذراهُ من ذلك قائلين ان كل ما تكتبهُ يؤخذ حجَّة عليك

قال وكان هذان الرجلان على غاية التأدُّب في كل اقوالهما وافعالهما لكنهما لو ضرباني

بالبايسكل لكان ذلك اهون عليَّ من تأديبهما فانهما ساقاني الى السجن سوقًا وهما يخاطباني بكلمة يا سيدي ووضعاني في حبس ضيق قذر الفت فيهِ الى الصباح

فقلت لهُ لقد اصابك ذلك كلهُ لانك كتمت اسمك فبماذا حكموا عليك . قال بار بعين شلنًا او بحبس شهر فاننا دُعينا في الصباح الى امام قاضي المخالفات ثلاثة ثلاثة والظاهر انني اضعت عقل الحارس فاساء فهم ما قلتهُ لهُ لانهُ اخبر القاضي اني جرَّاح (وفي الانكليزية سرجنت) في الجيش وانني كنت اجمع الجعلان عن السكة. واما انا فلم اقل للقاضي شيئًا بل دفعت الغرامة واشتريت بريطة جديدة ورجعت الى هنا قبل ظهر اليوم التالي فوجدت اناسًا كثيرين في انتظاري فقلت لهم انني اضطررت ان اتأخر رغمًا عني. والظاهر ان هكمن شاهد مخاصمتي مع حارس القطار واذاع بينهم ما شاء فقالوا في انفسهم ان هذه هي اخلاق الاميركيين . ليقولوا ما شاءوا فبجَّهم الله . وهذه اول مرة اوقفت فيها قطارًا ولم افعل ذلك لولا هذا الجُعَل

فقلت لهُ مضى ما مضى واشكر الله لان الجرائد لم تذكر اسمك وهذا مما لم تعتدهُ في اميركا

فقال لم يمضِ شيء بل لم نزل في البداءة فان الخصام مع الحارس مسألة جنائية بسيطة جوزيت عليها بالغرامة واما توقيف القطار فجناية كبرى عندهم وهم الآن يجدّون في اثري لاجلها

فقلت مَن يجدُّ في اثرك

فقال الشركة البكونية (صاحبة القطار) فانهُ كان في المحكمة رجل من قبلها اخذني على انفراد وسألني عن اسمي فاخبرتهُ بهِ . والآن تعال معي الى العشاء وساخبرك بما ترتَّب على ذلك

ولما كنَّا على المائدة رأيت ان ما اصابهُ قد دمَّث اخلاقهُ بعض الشيء فدعاني حب الاذى الى ان اكثرت من ذكر امور في نيويورك تثير شجون ابنائها المتغربين عنها ثم اعطيتهُ سيكارًا كبيرًا من سواكيرها لجعل يمضغ طرفهُ قبل ان اشعلهُ وحينئذٍ خرج الدخان من الوقد فقال وهذا شيء آخر ثم حرَّك الوقود بعنف وغيظ كأنهُ يترل في نفسهِ ان الانسان لا يستطيع ان يدفئهُ بالبخار قصرًا نامت فيهِ الملكة البصابات . ثم ضمتْ صفير سكة الحديد في الوادي الذي تحتنا فاذكرني قصة الشركة البكونية فطلبت منهُ تتمة الحديث . فقال هلمَّ الى مكتبي فتبعتهُ اليهِ واخرج لفَّة من الاوراق وقال خُذ واقرأ . والآن يمكنني ان اقصي لك هيذبارك (روض المدن الذي يجمع فيهِ المشاغبون) واقف على كرسي وانشر راية العصيان وانادي الناس والحق واذكر اشد المظاعن في حق ملكتكم وادعو الناس الى النهوض الى ان يبحَّ صوتي ولا يلتفت اليَّ احد بل يحميني رجال الشرطة اذ تعرَّض لي احد بكروه ولكنني اذا رفعت

منديلاً لقطار حقير قذر مار في ارضي قامت انكلترا كلها عليَّ كانني جيَّشت الجيوش عليها . هذا امر لا افهمهُ

فاخذت اقلّب الاوراق ثم قلت لهُ ماذا فعلت فان مدير الشحن يقول انك اوقفت القطار اندونا فقال وما هي مزية اندونا على غيرهِ فقلت ألا تعرف القطار اندونا فانهُ اسرع القطارات كلها يقطع ٥٧ ميلاً في الساعة ولم يوقفهُ احد قط بين حين انشائهِ منذ ثلاثين سنة الى الآن

فقال عرفت عرفت من ايام وليم الظافر الى الآن فجَّك الله فانك مثل كل الانكليز فان كان قد سار من ذلك الحين الى الآن من غير ان يوقفهُ احد فلا عجب اذا اوقفتهُ مرةً او مرتين . وكانت الاخلاق الاميركية قد اخذت تبدو عليهِ وصارت يداهُ تتحركان على غير قصد منهُ فقلت لهُ هَبْ انك اوقفت اكبر رس السلطنة او زوبعة المغرب (اسما قطارين مشهورين في اميركا)

فقال هَبْ اني فعلت ذلك فما عليَّ منهُ فاني اعرف صاحبهما فارسل اليهِ رسالة برقية اخبرهُ بما وقع فيعلم ان الضرورة قضت عليَّ وهذا ما فعلتهُ مع هذه الشركة المينة

فقلت لهُ هل كتبت اليها من غير ان تستشير المحامي فقال نعم كتبت وقلت لهم انني اريد ان ارى رئيسهم واشرح لهُ واقعة الحال بثلاث كلمات ولكنهم لم يلبُّوا طلبي كأن رئيسهم الد وأدَّعوا انهُ مشغول جدًّا كما ترى من مكاتيبهم وقد طلبوا مني ان ابيّن لهم سبب توقيفي للقطار مع اني قلت لهم مرارًا انني لم اوقف القطار لاجس نبضهُ بل لاركبهُ

فقلت لهُ هل قلت لهم لاركبهُ فقال نعم . فقلت اذًا ماذا تفعل فلان وفلانة من الذين اقاموا معك اربع سنوات لكي يعلموك مصطلحات الانكليز و يخلّقوك باخلاقهم . فقال اما هؤلاء فقد ابعدتهم كلهم عني الآن ورضيت باميركا واخلاق الاميركيين

ولم يبق عندي ريب في ان الرجل خلع الاخلاق الانكليزية التي تحلَّى بها وعاد الى معدنهِ فكنتَ ترى ذلك واضحًا في كلامهِ واشاراتهِ فصار يرفع صوتهُ كما يرفع الاميركيون اصواتهم حينما يحتدُّون وتبدو عليهِ امارات الغيظ لغير سبب كافٍ وينتقل بافكارهِ من موضوع الى آخر بسرعة فائقة لغير قصد مفهوم كأنهُ ولدٌ اذاهُ آخر وهو يحاول ان ينتقم منهُ ويكيل لهُ الصاع صاعين . ثم قال وهو يلعب بتكبين لقطع الورق و يضطرب كالكفّاء اني اقدر ان اشتري سكتهم وثلاثة اضعافها

فقلت لهُ عسى ان لا تكون كتبت اليهم بذلك

فلم يجبني ولكنني وجدتُ من مطالعة الاوراق انهُ كتب اليهم بما هو اغرب منهُ . وكانت

الشركة قد كتبت اليه تستعلم منهُ سبب توقيفهِ للقطار فاجابها مازجاً الجد بالمزح . فكتبت تشير عليهِ ان يخاطب محاميها بواسطة محاميهِ

فقلتُ لهُ والظاهر انك لم تفعل ذلك . فقال كلاَّ وما هو الداعي لاخبار المحامي فلو قابلتُ رئيسهم لانتهى المشكل في خمس دقائق

ثم عدتُ الى الاوراق فوجدت فيها ان الشركة تقول انها آسفة لان كثرة الاشغال تمنع مديريها من مقابلتهِ والمذاكرة معهُ في هذا الشأن وان ليس لها قصد عدائي ولا غرض مالي وانما يجب عليها ان تبقي خطوطها وهذه الخطوط لا تبقى اذا اوقف كل احد من رعايا الملكة قطراتها اينما شاء . وهي تعترف انهُ ليس في الشرائع الانكليزية قانون يُعرَّف بهِ ما يجب على قطرات الاكسبرس اذا دعت الضرورة الى ايقافها ولذلك تودُّ ان ترفع هذه القضية الى مجلس القضاء ليحكم فيها الى ان يُسَنَّ لها قانون خاص يقرُّ عليهِ مجلس الاعيان

وكان واقفاً ورائي ينظر الى الاوراق من فوق رأسي فقال هذا الذي يشقُّ المرائر فقد اوصلوا المسألة الى القوانين الانكليزية ومجلس الاعيان ومع ذلك فانا لست من رعايا الملكة

فقلت لهُ ألم يبلغني انك تجنَّست بالجنسيَّة الانكليزية . فاحمرَّ وجههُ خجلاً وقال قد تتغير القوانين الانكليزية قبل ان يتم ذلك ولكن اليس هؤلاء الناس مجانين . فقلت لا اعلم ولكنك فعلت شيئاً لم يفعلهُ احد قبلك وقد اشكل على الشركة امرهُ وارى هنا انها عرضت عليك ان ترسل محاميها ورجلاً من قبلها لكي يتذاكرا معك في هذا الموضوع . وعرضت عليك ايضاً ان تبني سوراً على جانب السكة حيث تمرُّ في ارضك ارتفاعهُ اربع عشرة قدماً وتغطي اعلاهُ بقطع الزجاج

فقال انظر وقاحتهم والانسان الذي ارتأى هذا الراي هو احد المستخدمين وقد قال انني امرؤ برؤية السورحين بنائهِ . فهل رأيت جرأة مثل هذه . اما انا فعرضتُ عليهم مالاً يكفي لابتياع مركبات جديدة ولمعيشة السائق واولادهِ واولاد اولادهِ . ولكن الظاهر ان هذا ليس مبتغاهم بل يريدون ان امضي الى مجلس الاعيان واشاركهُ في سن القوانين وابني لهم الاسوار فهل كلهم مجانين على هذه الصورة . ومن يسمع بهذه القصَّة يظن انني جعلت توقيف القطارات شغلي وشغلي . وكيف يمكنني ان اميز القطار احداً من غيرهِ فاوقفت اول قطار مرَّ بي وحُبست بسبب ذلك وضُرِّمتُ

فقلت ولكن مخاصمتك للحارس

فقال كيف اعمل وقد كان عازماً ان يرميني من المركبة بعد ان صار نصفي فيها

فقلت وماذا تريد ان تفعل الآن

فقال انهم سيرسلون اليَّ المحامي و يرسلون معهُ واحداً من رجالهم كأنهم لا يأتمنون واحداً وحدهُ . وقد قلت لهم اني مشغول ولا استطيع ان اقابلهما قبل الساعة التاسعة مساء ولما حينئذٍ فيمكنهم ان يأتوا كلهم ويقابلوني

والمقابلات بعد العشاء عادة اميركية لا انكليزية ولكن ظهر لي حينئذٍ انهُ رفع العلم الاميركي وجاهر باصلهِ وفصلهِ ونزع الصبغة الانكليزية التي انصبغ بها فقلت لهُ الم تفهم المقصود حتى الآن

فقال وما هو المقصود هل يريدون سلب اموالي لانني غني ما اقلَّ عقلهم . وضحك برهة ثم قال الآن انجلى لي الامر فان مرادهم سلخ جلدي

فقلت لهُ ولكنهم قالوا لك صريحاً ان ليس غرضهم المال

فقال هذه تعمية فانهم يعرفون من انا — يعرفون اني ابن ابي فلماذا لم افطن الى ذلك قبلاً

فقلت لهُ لو صعدت على قبة كنيسة مار بولس وناديت الناس كلهم ووعدت بجائزة لمن يعرف من انت ما وجدت في كل لندن عشرين رجلاً يعرفونك

فقال وهذا من كبريائهم وابتعادهم عن الناس . وسيأتي عندي عرفوني او لم يعرفوني ولو كان ابي حيًّا لحرب هذه الشركة في يوم واحد ولا بدَّ لي من ان افعل ما كان يفعلهُ فاعلّمهم انهم لا يستطيعون ان يذللوا واحداً مثلي لاني اوقفت قطاراً من قطراتهم الحقيرة . وقد انفقت هنا خمسين الف جنيه كل سنة منذ اربع سنوات الى الآن فلا يصعب عليَّ ذلك

فشكرت ربي لانني لست محاميهُ ثم عدت الى مطالعة الاوراق ولاسيما حيث يشيرون عليهِ ان يبني سوراً في ارضهِ على جانب السكة . وحينئذٍ دخل الخادم ومعهُ رجلان احدهما محامٍ والآخر من رجال الشركة فسلما وجلسا وافتتح المحامي منهما الحديث فقال على مَ لا تنتهي هذه المسألة على الحب والسلامة . وحينئذٍ اشار اليَّ الآخر فاتيت اليهِ وسمعت ولكن يقول المحامي قد احرجتموني الدوم فبالله عليكم دعونا نفض هذا المشكل

فقال لي الرجل الذي كان يكلمني بعد ان تفحص هل انتحل صاحبك بهذا المقدار . فقلت لهُ لا اعلم فقال اذاً لم يسلك الدعوى منذ زمن طويل . فقلت اني زرتهُ الليلة فقط ولم آتِ لاستعلم شيئاً منهُ . فقال اذاً قد اتيت لتسمع ما نقول . فقلت نعم . فتنحنح ثم قال اني اريد ان استعلم منك عمَّا اذا كان صاحبك لم يزل مغشوشاً . فقلت لهُ بادي شيء . فقال باشياء كثيرة مثال ذلك انهُ يظن انهُ قادر ان يشتري الشركة كلها . فقلت لهُ هل كتب اليكم ذلك . فقال

نعم وقد كتب ذلك على نصف فرخ من الورق فهل حسب انهُ ينتفر اذا كتب على فرخ كامل او يظن ان ابتياع الشركة كلها يضطرهُ الى هذا الاقتصاد. واجتماع هذين الامرين شيء نادر ولكن لقد اصاب من قال ان الغنى يخدع صاحبهُ . ثم سمعت ولتن يقول للمحامي لقد قلتُ لكم عشرين مرة اني كنت قاصدًا جلب الحُكم قبل العشاء وانا مسرور بمشاهدتكم الآن ولكن لو اتاني رئيسكم وتعشى معي لفضضت هذا المشكل معهُ في نصف دقيقة واشتريت منهُ اسهم الشركة كلها وكفيتكم مؤونة هذه المكاتبات قال ذلك واضعًا يدهُ على لفة الاوراق

فقال لهُ المحامي مهما كان عذرك فانا لا ارى ما يعذر الانسان على توفيق اكبريس الاندونا . وقال الرجل الذي كان يكلمني هذا هو الصواب ولكن الغنى يخدع صاحبهُ كما قلتُ لك ويستحيل على الشركة ان تبقي قطراتها تمرُّ في املاك رجل يظن نفسهُ قادرًا على توقيفها وقتما يشاء ولو احالنا على محاميهِ لسهل الامر ولكنهُ لم يفعل ذلك ولا يمكنهُ ان يفعل في الاحوال الحاضرة وانا اشفق عليهِ لانهُ لم يزل صغير السن

ثم سمعتُ ولتن يقول للمحامي لم افهم قولك فقال المحامي اربع عشرة قدمًا فقط ويمكنك ان تزرع اجاصًا على الجانب المعرَّض للشمس فاذا رضيت بذلك اتفقنا على بقية الشروط مع المحامي الذي تعينهُ ويحتمل ان الشركة تتحمَّل جانبًا من نفقات البناء فها قد اوضحت لك مراد الشركة فاذا رضيت ببناء السور وذكرت لي اسم المحامي فانا اعدك بانك لا تعود تسمع شيئًا من الشركة البكونية

فقال ولتن على مَ اتلف منظر هذا الروض بسور من الاجر

فقال المحامي ابنهِ بحجارة صوانية فان منظر الصوان جميل جدًّا

فقال ولتن حجارة صوانية اتريد ان ابني برجًا مثل برج بابل لاني اوقفت قطارًا من قطراتكم مرةً واحدة

ثم قال الرجل الذي كان يكلمني ان صاحبك كتب الينا يقول انهُ كان عازمًا ان يركب القطار كأن القطار سفينة بحرية ما اعجب هذه الدنيا ولكنهُ شاب حديث السن . ثم سمعت ولتن يقول للمحامي اني اقول لك قولاً لا يحتمل المراجعة اني لا ابني سورًا ولا اعمل بحسب اوامركم وها انا احاكم امامكم حتى مجلس الاعيان المطبون الارض لاني اوقفت القطار مرة واحدة

فقال المحامي وما ادراناك انك لا توقفهُ مرارًا كثيرة بعد الآن ومن يضمن لنا ذلك ولا بدَّ لنا من ضمان لاجل مصلحة الركاب . وهذا التعب كلهُ كان يزول لو احلتنا على محاميك فالتفتَ الى ولتن وقال لهُ دعني اتكلَّم عنك . فقال تكلَّم عني وقل ما شئت ولكنني

لا ابني سورًا ثم اتكأ على كرسيه وهو يتنفس الصعداء . فقلت لها ان المستر سرجنت يملك جانبًا كبيرًا من سكك الحديد في بلاده . فقال المحامي " في بلاده " وقال الآخر أيملك ذلك وهو في هذا السن . فقلت نعم وقد ورثه من ابيه المستر سرجنت وهو اميركي ايضًا . فقال ولتن وانا افتخر بذلك

فاحتفز المحامي للقيام وقال لماذا لم تخبر الشركة بذلك يا مولاي لماذا لم تخبرها هذا الخبر المهم من اول الامر . ونظر رفيقهُ اليَّ وقال لماذا لم تخبرنا بذلك قبلاً . فقلت ومن المعلوم ان رجلاً يملك الوفًا من امثال سكك الحديد يستخف بامرها . فقال المحامي اصبت اصبت ولاسيما لانهُ اميركي ولكنهُ اوقف قطار الاندونا على اني اعرف ان عادات اولاد عمنا في اميركا تخالف عاداتنا فهل توقفون القطرات دائمًا على هذه الصورة يا مستر سرجنت

فقال ولتن نعم اذا دعت الضرورة ولكنني لم اوقف قطارًا قبل الآن فهل مرادكم ان تجعلوها مسألة دولية

فقال المحامي كن مطمئن البال فاننا كنا نخاف ان يصير ايقافك للقطار سابقة يُجرى عليها اما الآن وقد عرفت اننا لا نقبل بتوقيف قطراتنا لاي سبب كان فصرنا واثقين . . .

فقال ولتن لا خوف اني اوقف قطارًا آخر لاني ذاهب من هنا حالاً . فقال المحامي اذًا انت راجع الى بلادك عبر البحر . فقال ولتن هو ليس بحرًا ولكنهُ اوقيانوس كبير عميق عرضهُ ثلاثة آلاف ميل وبالتهُ عشرة آلاف

فقال المحامي لستُ مغرمًا بسفر البحر ولكن يجب على كل رجل من الانكليز ان يرى اولاد عمهِ في اميركا ولو مرة في عمره

فقال لهُ ولتن اذا زرتنا وقتًا ما واوقفت قطارًا من قطراتي فانا اعدك انهُ لا ينالك من ذلك اقلُّ مكروه

فقال المحامي اشكر فضلك يا مولاي اشكر فضلك وانا واثق اني اسرُّ بزيارتي كثيرًا

والتفت رفيقهُ اليَّ واسرَّ في اذني قائلاً الظاهر اننا نسينا الامر الآخر وهو ان صاحبك عرض علينا ان يشتري اسهم الشركة كلها

فقلت لهُ هو غني عندهُ عشرون او ثلاثون مليونًا من الريالات قُلْ اربعة ملايين او خمسة او ستة من الجنيهات

فقال اصحيح ذلك هذا غنى فاحش ولكن الشركة ليست معروضة للبيع . فقلت ولعلهُ لا يريد ان يشتريها الآن . فقال وذلك ليس في الامكان . وقال المحامي مخاطبًا ولتن " الراسخ

في ذهني من مطالعة كتبكم انكم تسرعون في كل اعمالكم وتحتك مثال على ذلك فانك اردت ان تمضي الى المدينة مسافة اربعين ميلاً وتعود منها قبل العشاء وذلك كلهُ لاجل جُعَل واحد هذه في الاميركانية بعينها ولكن لعجبك انكليزية ما سبب ذلك". فقال "هذا خطاء ارتكبتهُ مرة ولم اكفِّر عنهُ". وانصرف الرجلان وبقيت انا وولتن . فوقف يفكر نحو ربع ساعة ثم قال لي اتعرف المواعيد التي تسافر فيها بواخر سوثهمبتون الى اميركا

. . . . . .

على بعد شاسع من قصر هنغرس (الذي كان لهِ ولتن سرجنت) نهر هدصن (باميركا) وعلى ضفتيهِ قصور الناس عاهدهم الغنى ودانت لهم الاموال وهناك يخت بخاري ادواتهُ مموهة بالنكل وصاريحهُ تضاء بالكهربائية يسير سبعة عشر ميلاً بحرياً في الساعة وهو واقف في انتظار ولتن سرجنت ليمضي بهِ الى مكتبهِ وهذا شأنهُ كلَّ يوم . انتهى باختصار قليل

[خطر لنا مرارًا ونحن نترجم هذه السطور ان نعدل عن ترجمتها لان بلاغتها مرتبطة بمعان يعسر التعبير عنها في العربية وبجمل ومصطلحات يتعذَّر نقلها اليها ولاسيما لانا مقيدون بتجنُّب العربية العامية واذا رقينا الى اساليب الجاهلية تعذَّر فهم الكلام على كثيرين من القراء . لكننا اغضينا عن بعض هذه الجُمَل والتعابير وابدلنا البعض الآخر بما يصلح ان يقوم مقامهُ حتى تيسَّر لنا افراغها في قالب عربي . وفي قصص كبلنغ امر آخر يتعذَّر نقلهُ الى العربية وهو إنطاق كل واحد من المتكلمين فيها بما يتكلم بهِ عادةً وهذه احدى مزاياهُ لانهُ ينطق الناس الذين يذكرهم في قصصهِ بما ينطقون بهِ في جديثهم بعضهم مع بعض فاذا ادخل في القصة كنَّاسًا انطقهُ كما ينطق الكنَّاسون واذا ادخل فيها بحَّارًا انطقهُ كما ينطق البحَّارة واذا ادخل فيها فقيهًا انطقهُ كما ينطق الفقهاء . فيشعر القارئ كأنهُ يرى هؤلاء الناس امامهُ ويسمع كلامهم الذي يتكلمون بهِ عادةً ولا يسمع منهم كلمة يستغرب تكلمهم بها وهذا سرُّ نجاحهِ في كل ما كتبهُ . وقد سهل عليهِ ذلك لان ابناء الانكليزية كثيرة لغة عامتهم من ايام شكسبير ولم يروا في ذلك منقصة ولا حرجًا . ولو اتَّبع كتَّاب القصص عندنا خطة كبلنغ وسكوت وغيرهما من كبار القصاصين اي راعوا قوانين اللغة في كل ما كتبوهُ خبرًا كان او انشاء ورووا كلام غيرهم بنصهِ فانطقوا البحَّار بلغة البحَّارة والصرَّاف بلغة الصيارفة والمكاري بلغة المكارين والبنَّاء بلغة البنائين وهلمَّ جرًّا لرأوا من اقبال قرَّائنا على قصصهم فوق ما يظنون الاَّ اذا كانت طباعنا تخالف طباع كل الامم]